إزالة الإبهام عن مسمى المعجم والاعجام

د. حميدة محمد فرج - الهيئة الليبية للبحث العلمي.

Removing ambiguity from the name of the dictionary and the dictionaries

Prepared by :
Dr. Hamida Mohamed Farag
Faculty member at the Libyan Authority for Scientific Research
Specialization: Arabic language

Summary

The research deals with the concepts of the lexicon and the lexicography according to Arabic scholars, explaining the difference between them and their role in understanding the language. The lexicon is a book that brings together a group of words arranged either alphabetically or thematically, and aims to clarify the meanings of words and their uses. It is an important tool that helps speakers and writers understand the language and comprehend it clearly.

As for diacritics, it is related to adding dots to Arabic letters to distinguish them ,which facilitates reading texts correctly. It also helps in avoiding confusion between similar letters, and raising the level of understanding and communication in the language.

The interaction between the lexicon and the dictionaries is evident in what we observe from the context of educational interaction. It enhances the learners 'ability to understand the Arabic language more deeply and to improve reading ,which helps students to recognize the correct pronunciation of words and to choose precise meanings when using dictionaries. This interaction also facilitates understanding different contexts and using vocabulary correctly ,which enhances their writing and communication skills.

Through the above, the researcher demonstrated that dictionaries play an important role in organizing the language and facilitating access to the meanings of words, as they combine different definitions and derivations. Thus, dictionaries contribute significantly to removing ambiguity from the names of words and improving effective communication in the language.

Keywords :removing ambiguity from the name - dictionary – diacritics

الملخص:

يتناول البحث مفهومي المعجم والاعجام عند علماء العربية، موضحا الفرق بينهما ودورهما في فهم اللغة، فالمعجم هو كتاب يجمع مجموعة من الكلمات مرتبة إما أبجديا أو موضوعيا، ويهدف إلى توضيح معاني الكلمات واستخداماتها، فهي أداة مهمة تساعد المتحدثين والكتاب على فهم اللغة، واستيعابها بوضوح.

أما الاعجام، فيتعلق بإضافة النقاط على الحروف العربية لتمييزها، مما يسهل قراءة النصوص بشكل صحيح، كما يساعد في تجنب اللبس بين الحروف المتشابهة، ورفع مستوى الفهم والتواصل باللغة.

ويتجلى التفاعل القائم بين المعجم والاعجام من خلال ما نلاحظه من سياق التفاعل التعليمي، فهو يعزز من قدرة المتعلمين على فهم اللغة العربية بشكل أعمق وفي تحسين القراءة، مما يساعد الطلاب على التعرف على النطق الصحيح للكلمات واختيار المعاني الدقيقة عند استخدام المعاجم، كما يسهل هذا التفاعل فهم السياقات المختلفة واستخدام المفردات بشكل صحيح، مما يعزز من مهارات الكتابة والتواصل لديهم.

من خلال ما تقدم أظهرت الباحثة أن المعاجم تلعب دورا مهما في تنظيم اللغة وتسهيل الوصول إلى معاني الكلمات، إذ تجمع بين التعريفات والاشتقاقات المختلفة، وبالتالي تساهم المعاجم بشكل كبير في إزالة الإبهام عن مسميات الكلمات، وتحسين التواصل الفعال باللغة.

الكلمات المفتاحية : إزالة - الإبهام -- عن مسمى – المعجم – الاعجام

المقدمة:

تعد المعاجم من الأدوات الأساسية المهمة لدراسة اللغة العربية وفهم مفرداتها، حيث تلعب دوراً حيوياً في تنظيم اللغة وتسهيل الوصول إلى معاني الكلمات، فهي تجمع بين التعريفات والاشتقاقات والاستخدامات المختلفة، مما يساعد الدارسين والباحثين في تعزيز معرفتهم اللغوية، كما تعد المعاجم أداة ضرورية لفهم النصوص الأدبية والدينية، حيث تعكس ثراء اللغة وتنوعها، مما يسهم في الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي

ففي هذا البحث سنقوم بإزالة الإبهام عن مسمى " المعجم "و " الاعجام " من خلال استعراض المعنى الدقيق للمعجم وتفصيل مفهومه وأهميته في اللغة.

سنتناول في هذه الدراسة المعنونة بـ (إزالة الإبهام عن مسمى المعجم والاعجام) – إيضاح مفهوم المعجم في اللغة والاصطلاح، وكيف أن الأداة اللغوية تعكس ثراء اللغة

العربية وتنوعها، والوقوف على أول من اخترع المعجم، مشيرين إلى الدور البارز الذي لعبه العلماء في إرساء أسس هذا العلم، مع بيان سبب هذه التسمية، حيث يتضح إن اختيار لفظ معجم جاء ليدل على وظيفة هذا الكتاب في جمع الكلمات وتفسير معانيها وتهدف هذه الدراسة الكشف عن الفرق بين المعجم والاعجام، موضحين كيف أن كل منهما يمثل جانباً مختلفاً من جوانب اللغة، وسنختتم بدراسة وظيفة المعجم، وكيف يسهم في توضيح المفردات، ويعزز من فهم النصوص الشرعية، ونسعى من خلال هذه النقاط إلى تقديم تصور شامل حول أهمية المعاجم وتأثيرها في اللغة العربية.

تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً:

أ- المعجم لغة : الجذر اللغوي (م ع ج م) تأتي كلمة المعجم في كلام العرب بمعنى الإبهام والغموض وضد البيان والإفصاح، إذ نجدها في لسان العرب: عَجَمَ والعَجَمُ، وخلافه عربي ... والعَجَمُ جمع أَعْجَمَ الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ، ومؤنثه عَجْمَاءَ، ورجل عَجَمَيٌّ ،من جنس العَجَمْ، وأَعْجَمِيُو أَعْجَمَ في لسانه عَجْمَه (1)، وقال ابن فارس : " العين والجيم والميم ثلاثة أصول : احدُها يدلّ على سكوتٍ وصمت ... فالأول الرجل الذي لا يُفصحُ، هو أَعْجَمُ، والمرأة عَجْمِاءُ بِيّنةُ العُجمةِ ... ويقال عَجُمَ الرجل : إذ صار أَعْجَمَ، ويقال للصَّبيَ مادام لا يتكلم ولا يُفصحُ : صبيٌّاً عْجَمُ– ويقال : صلاة النهار عَجْمَاءُ، إنَّما أراد أنَّه لا يُجَهرُ فيها بالقراءة، والعَجْمَاءُ : البهيمةُ، وسُمّيتْ عَجْمَاءَ لأنَّها لا تتكلمُ، وكذلك كل من لم يقدرْ على الكلام فهو أَعْجَمُ ومُستَعْجِمٌ "(2).

وقال الشاعر:

صوتا مخوفا عندها مليحا أعجم في أذانها فصيحا

المقصود هنا وصف حمار الوحش (3)

فالفعل من كلمة (عَجْـــمٌ) هو (أَعْجَمَ) ويقال عجم الرجل :أي صار أعجم، أو في لسانه عجمة ،ومع أن الكلمة يدل معناها على الخفاء والإبهام واللبس فان العلماء اشتقوا منها كلمة (مُعْجَم) الذي يدور معناه حول البيان والإيضاح، وذلك بإدخال همزة السَّلبَ التي تَسلُبُ الكلمة معناها وتكسوها معنى ضدَّها "مثل: أَشْكَيْتُ زيداً، أي : أزلتُ شكواه " فكلمة "عَجَمَ " دخلت عليها همزة السَّلْب فصارت (أَعْجَم) فسلبتها المعنى الأول وهو الإبهام والخفاء ،وأضافت إليها معنى جديداً هو الوضوح والظهور ، ويقول : أعجَمتُ قولي ، أي : أوضَّحتُه وبيَّنته ، ولذا يقال: أعْجَمتُ الكتاب ،معناه أوضحته وبينته (4) ،

ثم اشتق من الاعجام اسم مفعول أو مصدر، فصار(مُعْجَم) الذي دلَّ معناه على الوضوح وإزالة العجمة والغموض.(5)

وجاء في قاموس المحيط للفيرو زبادي :

العجم: بالضم والتحريك خلاف العرب رجل وقوم أعجم، والأعجم من لا يفصح في كلامه وأعجم فلان الكلام: ذهب به إلى العْجَمة، وأعجم الكتاب: نقطة (6).

ب – المعجم اصطلاحاً: تعددت الآراء واختلفت حول المفهوم اللغوي للمعجم، إلا أنها تكاد تتفق من الناحية الاصطلاحية على أن المعجم : هو كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة ، فتقوم بشرحها وتفسير معانيها ، وتكون مواده مرتبة وفق ترتيب معين غالباً ما يكون الترتيب الهجائي (7)،جاء في الصحاح " كتاب يضم عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، أما على حروف الهجاء أو الموضوع ، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح المعنى والاشتقاق وطريقة النطق وشواهد تبين مواضع استعمالها " (8)،وعرفه الدكتور أحمد مختار بأنه : " كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة ، وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي" (9)وجاء في المعجم الوسيط المعجم "(10)، وفي المعجم العربي الأساسي : " المعجم كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيباً معيناً وشرحاً لهذه المفردات أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى " (11).

نستخلص من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية الواردة للفظة (معجم) أن المعجم هو كتاب يحتوي على قائمة من مفردات اللغة مرتبة ترتيبا الفبائيا مع تعاريف وشروحات تفصيلية لكل كلمة، يهدف المعجم إلى توضيح معاني الكلمات واستخداماتها المختلفة في اللغة، يعتبر المعجم مرجعاً مهما للباحثين والمتعلمين لفهم واستخدام اللغة وفهم شامل، بالإضافة إلى ذلك قد يحتوي المعجم على معلومات إضافية مثل النطق الصحيح للكلمات وأصولها اللغوية.

-أول من اخترع المعجم.

اختراع المعجم كان الرائد فيه علماء الحديث النبوي (12)، الذين استخدموا لفظ (معجم)، حيث برزت مجهوداتهم في كتب الحديث بوضوح المرتبة على حروف المعجم (أي : حروف الهجاء) التي جمعت أسماء الصحابة ورواة الحديث به، يعد الإمام

البخاري هو أول من أطلق لفظ (معجم) على أحد كتبه المرتبة حسب حروف المعجم، وهو كتاب التاريخ الكبير الذي يتضمن تراجم العديد من الرواة، حيث قام بتوثيق أسمائهم وألقابهم وأماكن نشأتهم.

من أوائل المؤلفات التي حملت اسم (معجم)هو (معجم الصحابة)، لأبي يعلي أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت 214 هـ)، ثم (المعجم الكبير والصغير) في الحديث لأبي القاسم البغوي (317 هـ)، الذي يحتوي على معلومات شاملة عن الصحابة وأعلامهم، بالإضافة إلى مصادر رواياتهم، وقد أسهمت هذه المعاجم في تسهيل عملية البحث عن الأحاديث النبوية، وتحديد مصداقية الرواة، مما ساعد في الحفاظ على التراث الإسلامي ونقله للأجيال اللاحقة.

بالإضافة إلى هناك معاجم أخرى للأحاديث مثل: " معجم الطبري " و "معجم ابن حيان "و "معجم التبريري "حيث تعتبر هذه المعاجم من المصادر القيمة في علم الحديث وتساعد على تصنيف الأحاديث وتحديد صحتها (13).

أما اللغويون فقد جاء إطلاقهم للفظ (معجم) متأخراً، حيث لم يستعملوا هذا اللفظ للدلالة على معاجمهم اللغوية كما قد يعتقد، بل كانوا يختارون لكل معجم اسماً خاصاً يتناسب مع محتواه ، مثل : (العين)، الذي ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (كتاب العين) جمع الفراهيدي بين المخارج الصوتية للكلمات ومعانيها ، معتمداً على ترتيب الكلمات على ترتيب الكلمات وفقا لمخارج الحروف ، مما جعل هذا العمل من أوائل المعاجم التي نظمت اللغة العربية بطريقة علمية ،إلى جانب(العين) هناك معاجم أخرى (التهذيب للأزهري) و (لسان العرب لابن منظور) و(والجمهرة لابن دريد) و (الصحاح للجوهري) التي أسهمت في إثراء المكتبة اللغوية العربية ،هذه المعاجم لم تقتصر على جمع الكلمات بل تناولت أيضا توضيح المعاني والاشتقاقات ، مما ساعد في الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها ، اختيار الأسماء الخاصة لكل معجم يعكس حرص اللغويين على تنظيم اللغة ، وتبيان ثرائها، مما ساهم في ثباتها وازدهارها عبر العصور(14)، وقد بني الخليل معجمه على عدة مبادئ رئيسة تنحصر في النقاط التالية :

أ – رتب الخليل بن أحمد الفراهيدي معجمه ترتيباً أبجدياً على خلاف ما كان موجود في عصره، وما قام به المصنفون والنقلة في ترتيبهم لكتيباتهم بحسب موضوعاتها ومعانيها

ب –نظم الكلمات المعجمية وفقاً لحروفها الأصلية، بغض النظر عن الأحرف الزائدة، هو مبدأ مستمر قائم منذ عصر الخليل وحتى الوقت الحاضر، حيث يتجلى ذلك بشكل

واضح في معاجم المجامع اللغوية والعلمية ، مثل ذلك الموجودة في القاهرة ودمشق وبغداد . تضمن ذلك دراسة جذر الكلمة وكيفية اشتقاق .

ج – خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية ، حيث تم تسجيل الأصول بالشكل التالي : الثنائي -الثلاثي الصحيح- الثلاثي المعتل–اللفيف–الرباعي-الخماسي .

د – عالج في معجمه الكلمة ومقلوباتها في كتاب واحد، حيث يتم تناول الكلمة من حيث معانيها ومشتقاتها وأشكالها المختلفة، يتضمن ذلك دراسة جذر الكلمة وكيفية اشتقاق الكلمات الأخرى منها ،بالإضافة إلى تحليل مقلوباتها وأثرها في اللغة .

قال عنه الفيلسوف ابن خلدون عن الخليل : كان الخليل أول من فكر من اللغويين العرب في وضع معجم أبجدي، وسماه (العين)، وقد قام الخليل بن أحمد الفراهيدي بتأليف هذا المعجم بشكل مفصل ومطول ، حيث قدم فيه تصنيفات دقيقة للكلمات بناء على حروفها ، ثم جاء الزبيدي الذي اختصر هذا المعجم بطريقة بديعة، حيث حذف ما يمكن الاستغناء عنه لكنه أبقى على روح الكتاب وأصله ، مما ساهم في تسهيل الوصول إلى المعلومات (15).

كما أشار بروكلمان في مؤلفاته ودائرة المعارف الإسلامية إلى أهمية عمل الخليل في اللغة العربية ، مؤكدين على تأثيره الكبير في تطوير علم اللغة والمعاجم، يعتبر معجم (العين)من المراجع اللغوية ، حيث أسس لعالم المعاجم في العالم العربي ، وفتح المجال أمام العلماء والمفكرين لاحقاً لتطوير هذا العلم ، مما ساهم في الحفاظ على التراث اللغوي العربي وتوثيقه (16)، كما أكد الدكتور عبدالله درويش في كتابه المعاجم العربية " أثناء حديثه عن (كتاب العين)يبدو أن الزبيدي لم يدع مجالاً للشك في أن العين تمثل مجمعاً لغوياً عربياً يجب أن يختصر ليكون مرجعاً لعالم الثقافة والفكر والتعليم العربي ، وكذلك قام الزبيدي باختصار هذا الكتاب مع الحفاظ على جوهره الأصلي، كونه عالماً لغوياً تحمل مسؤولية كاملة في هذا الاختصار (17).

وتجدر الإشارة إلى أن جميع الذين ألفوا المعاجم بعد الخليل بن أحمد الفراهيدي مثل: والجواليقي ،وابن منظور، قد اتبعوا نهجه في تنظيم اللغة العربية وتوثيق مفرداتها، هذا النهج الذي حظي بقبول واسع من لدن المستشرقين، مثل ادوارد وليام لين، وأئمة اللغة وفقهائها في الشرق والغرب ،حيث ساهموا في تعزيز فهم اللغة العربية ، ودراستها ، وقد أدت هذه الجهود إلى تطوير معاجم لغوية ساهمت في الحفاظ على التراث اللغوي العربي وتيسير دراسته للأجيال السابقة (18).

لماذا سميت المعاجم بهذا الاسم؟

تعود أصول المعاجم وتاريخها في اللغة العربية إلى الفترة التي شهدت نزول القرآن الكريم ،إذ كان من الضروري توضيح معاني المفردات وتفسيرها لفهم النصوص فهما صحيحاً، وقد شهد القرن الثاني الهجري دخول العديد من غير العرب إلى الإسلام، وهو ماساهم في الحاجة إلى توضيح المفردات ، وانطلقت نشأة المعجم في العصر العباسي الأولى وبدأ ينمو تدريجياً حتى نضـــــج واكتمل نموه في القرن الرابع الهجــري (19) ، وبرزت في هذا المجال طائفة كبيرة من العلماء الذين عملوا على ضبط مفردات اللغة بشكل مفصل ومنظم ، حيث قاموا بإعداد رسائل تتناول كل موضوع من موضوعات التي تناولها الأدباء والشعراء والكتاب ، وجمعوا الألفاظ الخاصة بها ،وأطلقوا عليها (كتاب)، وتعد هذه الخطوة الأولى في نشأة المعاجم العربية (20) وفي المرحلة الثانية، تم وضع معاجم تشمل الكلمات العربية بنمط خاص ليتسنى للباحثين الرجوع إليها عند البحث عن معاني الكلمات ، وللعلماء في تأليف هذه المعاجم نظامان، الأول يعتمد على الترتيب الأبجدي، بينما الثاني يراعي المعاني ويجمع الكلمات ذات الصلة في سياق واحد مما يسهل على المستخدمين الوصول إلى المعلومات بشكل أكثر فعالية (21)،وقد أطلق على المعجم هذا الاسم اشتقاقاً من الفعل (أعجم)، الذي يعني إزالة العجمة ، ويلاحظ أن هناك الكثير من الأشخاص يستبدلون كلمة المعجم بكلمة القاموس ،حيث أن القاموس في اللغة العربية يشير إلى البحر ، وقد يكون صفة تستخدم لوصف المعجم لا غير،(22) وهذا الأمر يستدعي وجوده لتفسير الكلمات التي يصعب عليهم فهمها، كما تعد المعاجم اللغوية مرجعاً أساسياً للغة العربية على مر العصور ، حيث تلعب دوراً حيوياً في الحفاظ على هذه الثروة اللفظية وصون التراث الثقافي بأنواعه المختلفة من الاندثار، إذ لا يمكن لعلماء اللغة ومستخدميها الاستغناء عن الرجوع إليها، فهي تمثل صناعة لغوية ووسيلة تهدف إلى جمع اللغة ووصفها(23)، وجاء في (لسان العرب) مادة (عجم)حيث يعتبر العجم والعجم خلاف العرب والعرب ... والعجم جمع (الأعجم) الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ، حتى وإن كان عربي النسب ،والأنثى تسمى (عجماء) ،أما (العجمي) فهو الذي ينتمي إلى جنس العجم ، سواء أفصح أم لم يفصح ، بينما (الأعجم)هو من يعاني من عجمة في لسانه (24)وكل من لا يستطيع الكلام يعتبر أعجم أو مستعجم ، ويقال: استعجم الرجل، بمعنى سكت ،واستعجمت عليه قراءته ،بمعنى انقطعت ولم يقدر على القراءة، المعجم :ديوان المفردات في اللغة مرتب

على حروف المعجم ،والتي هي حروف الهجاء (25) ، ويقول ابن جني:" اعلم أن عجم إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح"(26) ،والعجمي من الرجال بسكون الجيم :وهو العاقل المميز (27)،وهكذا يتضح أن المعاني التي ذكرها لسان العرب لا تتماشى مع المقصود من العجم ، حيث تدور حول مفاهيم الإبهام والإخفاء كما أشار ابن جني ، بينما يلجأ الناس إلى المعاجم بهدف إزالة غموض الكلمات والعبارات وتوضيح مدلولاتها ،بالإضافة إلى معرفة كيفية كتابتها ونطقها، وبالتالي ،فان الرابط المعنوي بين معنى المعجم الذي يتمثل في إزالة غموض الكلمات وإبهامها، ومادة عجم التي تشير في كلام العرب إلى الإبهام والإخفاء كما يذكر ابن جني، أو التي تعتبر ضد الإفصاح والإعراب كما يؤكد (لسان العرب) وغيره من المعاجم العربية (28)، يصبح واضحاً أن هذا التباين يعكس الفروق الثقافية واللغوية بين العرب والعجم ، حيث تسعى اللغة العربية دائماً إلى تحقيق الوضوح والدقة.

ومن خلال تعريفنا اللغوي للمعجم استنتجنا إلى أنه سمي بهذا الاسم استنادا إلى احتمالين رئيسيين ،الأول : يتعلق بإزالة الغموض الذي يحيط بالمفردات ، مما يسهم في توضيح معانيها ودلالاتها ،أما الثاني :فيتعلق بترتيب الكلمات وفق حروف المعجم، مما يسهل الوصول إليها، وعند النظر إلى خصائص هذين الاحتمالين نجد إنهما يرتبطان بعنصرين أساسيين من عناصر إعداد المعاجم ، وهما يشملان التفسير الدقيق للمفردات ،وترتيب منهجي للمعلومات اللغوية، لذا يعتبر المعجم " ديوان لمفردات اللغة العربية مرتب وفق حروف المعجم " (29) ، وهو أيضا " مرجع يشتمل على مفردات لغة ما مرتبة عادة ترتيباً هجائياً، مع تعريف كل منها ، وذكر معلومات عليها من صيغ ، ونطق ، واشتقاق ، ومعان ،واستعمالات مختلفة ، ومثال ذلك " (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة" (30) ، كما أنه " كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقروءة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع "(31).

وبناء على ذلك ، يتضح أن تسمية المعجم ناتجة من وظيفته الأساسية في جمع الكلمات وترتيبها ، مما يساعد على إزالة الغموض عن المفردات ويعزز فهم اللغة ، وأن المعجم ليس مجرد كتاب بل أداة حيوية تسهم في الحفاظ على الثروة اللغوية وتيسير الوصول إلى المعاني الدقيقة، كما أنه يعد مرجعاً مهماً للباحثين والطلاب وعلماء اللغة، مما يجعله عنصراً أساسياً في دراسة اللغة وتطويرها، ويعكس التراث الثقافي والحضاري للأمة.

- المعاجم العربية وأهميتها:

- تعد المعاجم من أهم الأدوات الأساسية التي تساهم بشكل كبير في فهم اللغة، فهي تعد بمثابة ديوان اللغة، حيث تعتمد على الألفاظ وتكشف عن معانيها وخصائصها. تلعب المعاجم دورا حيويا في توضيح غوامض اللغة، مما يُحسِن من قدرة الأفراد على التواصل بفاعلية وفهم النصوص بعمق أكبر.

- تساعد المعاجم في تقديم الألفاظ ومعانيها، مما يسهل على المتحدثين والكتاب اختيار الكلمات المناسبة في سياقات متنوعة، كما أنها توضح المعاني الغامضة أو المركبة، وهذا يعزز من قدرة الأفراد على فهم النصوص الأدبية والعلمية، من ناحية أخرى، تساهم المعاجم في الحفاظ على النصوص القرآنية من التحريف، وتتيح للدارسين الوصول إلى معاني الألفاظ ودلالاتها بشكل دقيق، ويعينهم على فهم الرسائل القرآنية بشكل صحيح.

- يضاف إلى ذلك أن المعاجم توفر شرحاً وافياً للمفردات، مما يسهل على المتعلمين استيعاب المعاني الدقيقة، كما أن استخدام المعاجم يقوي قدرات البحث والتحليل. ويساعد الطلاب والباحثين على تطوير مهاراتهم اللغوية والفكرية.

- في العصر الرقمي الحالي، أصبحت المعاجم الإلكترونية متاحة بسهولة، وإمكانية الوصول إلى المعلومات اللغوية في أي وقت ومكان، وبفضل التطورات يمكن للأفراد الاستفادة من مجموعة واسعة من المصادر اللغوية، مما يسهم في تقوية الثقافة اللغوية والفهم العميق للغة.

وعليه تعود بدايات المعاجم إلى العصور القديمة، حيث كان لها دورا بارزا في تسهيل التواصل، وتدوين اللغة العربية، ومع مرور الزمن تطورت هذه المعاجم لتلبية احتياجات المتحدثين باللغة العربية التي تتميز بثرائها وتنوعها.

. تنقسم المعاجم إلى عدة أنواع مثل : المعاجم اللغوية التي تركز على تعريف الكلمات ومعانيها ، والمعاجم النحوية التي تتناول القواعد والتركيبات اللغوية، هناك- أيضا- المعاجم المتخصصة التي تغطي مجالات معينة مثل : العلوم والتكنولوجيا ، بالإضافة إلى المعاجم التاريخية التي تسجل تطور اللغة عبر العصور.

سنستعرض في هذا السياق الأنواع المختلفة من المعاجم العربية وأهميتها في تعزيز فهم اللغة العربية وتطـــورها.

أنواع المعاجـــــــــــم:

تقسم المعاجم العربية إلى عدة أنواع رئيسية، كل منها يلبي احتياجات معينة في دراسة اللغة وفهمها، وهي :(32)

أ-معاجم الألفاظ : تعد معاجم الألفاظ معاجم متخصـــصـــة تشـــرح المعاني والدلالات الخاصـة بالألفاظ اللغوية ، يتم ترتيب هذه المعاجم عادة بطريقة أبجدية، سـواء حسـب الأصـــل الأول أو الأخير للكلمة ،بالإضـــافة إلى ذلك، يمكن أن تكون مرتبة حســـب الموضوعات أو وفق المخارج الصوتية العربية ، مما يسهل استخدامها و العثور على الكلمات ذات الصـــلة، ونلحظ أن معجم المعاجم العربية تندرج تحت هذا النوع ، وذلك مثـل: العين (للخليـل الفراهيـدي)، وأســـاس البلاغـة (للزمخشـــري)، والمحكم (لابن ســـيدة)، والجمهرة (لابن دريد)، وديوان الأدب (للفارابي)،ولســـان العرب (لابن منظور)، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

ب- معاجم المعاني أو الموضـوعات : تعرف معاجم المعاني أو الموضـوعات ، بأنها تلك التي تحتوي على مواد لغوية ، وتظهر معانيها دون الالتزام بترتيب معين، تركز هذه المعاجم على تقديم المفردات ومعانيها بشكل شامل ، مما يسهل على المستخدمين البحث عن الكلمات وفهم معانيها في ســـياقات مختلفة ، وتعد معاجم المعاني أو معاجم الموضـوعات من ابرز المصـادر اللغوية التي أسـهمت في تشـكيل نواة اللغة العربية ، فقد نشـــأت هذه المعاجم من كتب مثل كتاب " خلق الإنســـان " و " كتاب النبات " و"كتاب المطر "، وتطورت تدريجيا لتصـــبح لغتنا العربية اليوم اكبر معجم يندرج تحت هذا النوع ، وهو " المخصص "لابن سيدة (ت 458 هـ)، ويضم بداخله سبعة عشر سفرا ، استوعبت هذه الأسفار ما كان في تلك الرسائل الصغيرة التي سبقته ، ومن ابرز الكتب التي ألفت في ذلك وقد سـبقت ابن سـيدة كتاب " غريب المصـنف " لأبي عبيدة (ت 222هـ) ، و "الألفاظ " لابن السكيت (ت 244 هـــ) ، و " الألفاظ الكتابية " للهمداني (ت 327 هـ)، و " مبادئ اللغة " للاسكافي (ت 421 هـ) ، و" فقه اللغة " للثعالبي (ت429 هـــ) ، يهدف هذا النوع من المعجمات إلى جمع الألفاظ الموضـــوعة لمختلف المعاني ، والتعرف على اللفظ الذي وضـــع له المعنى ، ويطلق على هذا النوع (معاجم المعاني) أو (معاجم الموضوعات) .

ج-**معاجم المعرب والدخـــيل**: تعرف معاجم المعرب والدخيل بأنها تلك المعاجم التي تضم والمعلومات والمفردات التي تم إدخالها إلى اللغة العربية من شعوب وأقوام أجنبية،

مثل: الروم والفرس، تهدف هذه المعاجم إلى توثيق الكلمات التي تم تعريبها، مع تقديم شرح لمعانيها واستخدامها في السياق العربي، تعد هذه المعاجم مهمة لفهم التأثيرات الثقافية واللغوية التي شهدتها اللغة العربية عبر العصور. الألفاظ التي تحتوي على الألفاظ والمفردات التي أدخلت إلى اللغة العربية من الأقوام والشعوب الأجنبية، مثل الرَّوم والفرس، وتمَّ تعريبها، ومنها: المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم (لأبي منصور الجواليقي)، معجم عطية في العامي والدخيل (رشيد عطية)، المعجم المفصل في المعرب والدخيل (لونان- سعدي الضاوي)، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة (رياض غنام).

د- معاجم المفردات: تختص معاجم المفردات بتوفير المعاني الدقيقة لمفردات القران الكريم والسنة النبوية، تعد هذه المعاجم مصادر أساسية للباحثين والدارسين الذين يسعون لفهم النصوص الدينية بشكل أعمق، تقدم هذه المعاجم أيضا تفسيرات سياقية تساعد في استيعاب المعاني العميقة والتوجيهات الموجودة في النصوص القرآنية، ومنها: المفردات في غريب القران (لأبي القاسم الأصفهاني)، والمعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم (لمحمد فؤاد عبد الباقي).

هـ -**معاجم الأمثال**: معاجم الأمثال هي كتب أو قواعد بيانات تحتوي على مجموعة من الأمثال العربية، مع شروح وتفسير لمعانيها ومقاصدها، تهدف هذه المعاجم إلى توثيق الأمثال وتقديمها بشكل منظم ليسهل على الباحثين والمهتمين الوصول إليها وفهمها، ومنها: مجمع الأمثال (لأحمد الميداني)، والمستقصي (للزمخشري)، والوسيط في الأمثال (للواحدي).

و-معاجم المصطلحات العلمية والفنية : تشمل معاجم المصطلحات العلمية والفنية، تلك التي تعنى بشرح وتوضيح المصطلحات المستخدمة في مجالات مثل :الطب والهندسة والفنون ، تسهم هذه المعاجم في توفير معاني دقيقة ومفصلة، تساعد المتخصصين والطلاب على فهم المفاهيم المعقدة في مختلف المجالات ،وتعزيز التواصل فيما بينهم ، مما يسهم في تطوير المعرفة والتقنيات الحديثة ، ومنها : كتاب التعريفات (للجرجانـــي)، والكليات (لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي) ، وقاموس طبي انجليزي عربي (لخليل خير الله) ، المعجم العسكري الموحد للجامعة العربية .

تعد هذه الأنواع من المعاجم أدوات حيوية لدعم الفهم والتواصل في اللغة العربية، حيث تساهم في إثراء المفردات وتعزيز الثقافة العلمية والدينية.

- ما الفرق بينه وبين الاعجام، وما هي وظيفته؟

توجد عدة مصطلحات للإعجام ، لكن هناك اختلافات دقيقة تميز بين كل منها ، وتبرز هذه الاختلافات من خلال توضيح معانيها فيما يلي : ويقصد بالأعجام : هو وضع النقط على الحروف، وبمعنى آخـــر هو :هو تمييز الحروف المتشابهة الصـــور بعلامات خاصة لمنع اللبس (33) أي : إزالة إبهام الكتاب باستخدام النقاط ،ويعد الاعجام في الخط تنقيطاً، ويتعلق مصطلح الاعجام بالفعل (عجم)، الذي يعبر عن معنى الإبهام وعدم الوضوح ، ومن هذا الفعل تشتق كلمات مثل (العجمة)و(العجماء) و(الأعجمي)، يشير مصطلح العجمة إلى عدم القدرة على التعبير أو الفصاحة في الكلام ، بينما تشير العجماء إلى الشيء الذي لا يتكلم أو يعبر عن نفسه، أما الأعجمي، فهو الشخص الذي لا يتحدث العربية أو الذي يتحدثها بلكنة غير سليمة ،ومنه قوله – تعالى - :﴿ **لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾(34)، وروي في الحديث الشريف (**إذا كان أحدهم يصلي فاستعجمت عليه قراءته فلينم**)(35).

وفي الشعر، قول أمرؤ القيس:

صم صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل (36)

والعجم هو وضع النقاط باللون الأسود، على سبيل المثال ،(التاء) تحتوي على نقطتين، أي أنها تعبر عن النقط الخاصة بالحروف المتشابهة في الرسم ، وذلك لتفادي اللبس في قراءتها والخوف من التصحيف الذي قد يحدث (الخطأ في القراءة)،حيث كانت المصاحف خالية من الإعجام ، واستمر الناس في قراءة مصحف عثمان بن عفان - رضي الله عنه –لعدة سنوات، في الوقت كانت فيه الحروف العربية تفتقر إلى النقط والحركات ،وكانوا يقرؤون على فطرتهم وقوة فصاحتهم وبلاغتهم، فلا يحصل لديهم لحن أو خطأ في القراءة ، وبمرور الزمن عندما اتسعت الفتوحات الإسلامية واختلط العرب بالعجم حصل اللحن ، وسرت اللكنة إلى السنة البعض ، فأحتاج الناس إلى ما يؤمنهم اللبس ولاسيما في قراءة القران الكريم ،ولذلك استوجب وضع النقط والحركات على الحروف ، ومن أوائل من فكر في هذا الأمر سيدنا على بن أبي طالب-رضي الله عنه- ،وأبو الأسود الدؤلي ، ويعتبر أبو الأسود المخترع الأول لحركات الإعراب، أي ما يسمى (بالشكل)حيث عبر عن الفتحة بنقطة على أول الحرف، وعن الضمة بنقطة

على أخره، وعن الكسرة بنقطة تحت أوله، وعبر عن التنوين بمضاعفة هذه النقط، وقد حصل هذا في عهد معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه –أما نقط الاعجام التي تميز الحروف المتماثلة في الرسم فإن أرجح الآراء في واضعها هما نصر بن عاصم ويحي بن يعمر(37)، وذلك في عهد عبد الملك بن مروان : مثل (ب ت ث /ج ح خ /د ذ) فالذال عندما نضع فوقها نقطة تصبح ذال ، والراء تصبح زاي ...وهكذا تميزت الحروف المتشابهة في الرسم علماً بأن الحرف المنقط يسمى (بالحرف معجم) وغير المنقط (المهمل)، ولتمييز نقط الإعراب (الحركات) عن نقط الإعجام كانوا يكتبون الأولى بلون مخالف لمداد الكتابة ، ولصعوبة هذه الطريقة توصلوا في أواسط القرن الثاني للهجرة إلى التعبير عن النقط بالحركات التي نسير عليها اليوم ، حيث ظهر الخليل بن أحمد الفراهيدي فأخذ نقط أبي الأسود الدؤلي وجعل يطور فيها ،إذ جعل الضمة واواً صغيرة تكتب فوق الحرف والفتحة ألفاً صغيرة مبطوحة فوق الحرف والكسرة ياء مردودة (أو معكوسة)محذوفة النقط تكتب تحت الحرف ، ثم وضع الشدة علامة رأس حرف الشين وللسكون علامة رأس حرف الخاء محذوف النقطة (ح) وعلامة للمد وعلامة للروم والإشمام، وقد زاد على هذه العلامات من التحسين ما جعلها على حالتها التي نراها عليها الآن .

وهذه الحركات والضوابط هي :

1- الفتحة: علامة النصب وترسم فوق الحرف (–)
2- الضمة: علامة الرفع وترسم فوق الحرف هكذا (-)
3- الكسرة: علامة الجر وترسم تحت الحرف (-)
4- السكون: علامة الحرف الخالي من الحركة وترسم فوق الحرف (-) وفي الرسم القرآني تكتب على شكل رأس حرف الخاء المهمل (أي الخالي من النقطة) وهكذا (.) وهي مأخوذة من أول حرف من كلمة (خالي) أي حرف الخاء بعد حذف نقطته لتدل هذه العلامة على أن الحرف خالي من الحركة (38).

قال ابن جني :" إنما سميت بذلك؛ لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته فأعجمت بعضها وتركت بعضها ، فقد علم أن هذا المتروك بغير اعجام هو غير ذلك من عادته أن يعجم ،فقد ارتفع –إذن- بما فعلوه عن الحرف بإعجام عليه ،أو بما يقوم مقام الاعجام في الإيضاح والبيان ، إلا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل، والخاء بواحدة من فوق ، وتركت الحاء غفلاً و فقد علم بإغفالها أنها ليست واحداً من الحرفين الآخرين،

أعني الجيم والخاء ،وكذلك الدال والذال ، والصاد والضاد ، وسائر الحروف نحوها ، فلما استمر البيان في جميعها جازت تسميته بحروف المعجم " (39).

نستنتج مما ســبق أن مادة (ع ج م) تشــير إلى الإبهام، ويمكن الإيضاح، ومع ذلك نجد أن اللغويين يقولون (تعجيم الكتاب) يعني تنقيطه ليظهر عجميته ، ويتضح معناه، وبهذا فإن معنى قولنا (اعجمت الكتاب)،هو :أوضحته وبينته ، ومن هنا يتضح التناقض بين معنى الإبهام الموجود في الاستخدامات الأولى، ومعنى الإيضاح في قولنا (اعجمت الكتاب)، ومثل: ذلك قول الله- تعالى - : **﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾**(40)، أي: أكاد أظهرها، وعلى هذا الأساس يكون معنى قولنا (أعجمت الكتاب)، هو : أزلت استعجامه ، كما أن (أخفيها) ،تعني أزيل عنها خفاءها ، وقد فسر أهل النظر لفظة (أخفيها) بإزالة الخفاء والستر ، واعجام الكتاب يعني نقطه وإزالة استعجامه، والاعجام :هو تنقيط الحروف للتمييز بين المتشابهة منها في الشكل (ب – ت- ث- ج-ح-خ-... الخ) ، ومن هذه الدلالة أيضاً جاءت تسمية الكتاب الذي يزيل التباس معاني الكلمات بعضها ببعض ، وغموضها ب(المعجم).

الخاتمـــــة:

1-المعجم هو كتاب يحتوي على مجموعة من الكلمات مرتبة وفق نظام معين، سواء أبجدياً أو موضوعياً، ويهدف إلى توضيح معاني الكلمات واستخداماتها. أما الاعجام، فهو إضافة النقاط إلى الحروف العربية لتفريقها عن بعضها، مما يسهل قراءة النصوص وفهمها بشكل صحيح.

2-الفرق بين المعجم والاعجام يكمن في أن المعجم يركز على جمع الكلمات وتفسير معانيها، بينما الاعجام يتعامل مع تشكيل الكلمات ونطقها بشكل دقيق، ويعد أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجوهري، من أوائل من وضع المعاجم، حيث ألف معجم "الصحاح"، مما أسهم في الحفاظ على اللغة العربية، وتيسير استخدامها في مختلف المجالات.

3-تتمثل وظيفة الاعجام في تيسير القراءة والكتابة، حيث يساعد على تجنب اللبس والخلط بين الحروف المتشابهة، مما يسهم في تحسين مستوى الفهم والاتصال باللغة العربية.

4- نستطيع أن نؤكد أن المعجم والاعجام يمثلان ركيزتين أساسيتين في تعزيز الفهم والتواصل باللغة العربية، فالمعجم يوفر لنا ثروة لغوية غنية، بينما يسهم الاعجام في

دقة القراءة والكتابة، إن الاهتمام بهاذين العنصرين يسهم في استدامة اللغة العربية وتطورها مما يعزز من مكانتها الثقافية والمعرفية في العالم، لذا يجب أن نسعى جاهدين للحفاظ على هذه الأدوات وتوظيفها في حياتنا اليومية، لنتمكن من نقل تراثنا اللغوي للأجيال القادمة.

5-كما يجسد المعجم والاعجام عمق اللغة العربية وجمالها، ويعكسان التفاعل المستمر بين الأجيال في فهم وتطوير هذه اللغة، إن التمسك بهما والعمل على تطويرهما يعزز من قدرتنا على التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا بشكل أفضل، ويمكننا من التواصل بفعالية في مختلف المجالات، لذا فان الاستثمار في دراسة المعجم والاعجام ليس مجرد واجب أكاديمي، بل هو ضرورة ثقافية تسهم في بقاء اللغة العربية حية ومتجددة على مر العصور.

الهوامـــــــــــش:

1- ينظر :مادة (عجم) : 50- 51 .
2- مقاييس اللغة :402 /4 .
3- لسان العرب : 385 .
4- سر صناعة الإعراب: 1/50.
5- المعجم العربي : 2 .
6- ينظر : القاموس المحيط : 1495 .
7- ينظر : المعاجم العربية رحلة في الجذور ،التطور ، الهوية : 13 .
8- مقدمة الصحاح:37 .
9- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر :162 .
10- المعجم الوسيط : 2/586.
11- المعجم العربي : 824/823 .
12-ينظر : البحث اللغوي عند العرب :173 .
13-ينظر :المعجم العربي ، عدنان الخطيب ، ص :30 –وما بعدها.
14-كتاب العين: 1/46 .
15-ينظر:دعوة الحق ، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر .
16-تاريخ الأدب العربي :131 .
17-ينظر: المعاجم العربية ،مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل :35 -36.
18-ينظر:المائة الأعظم في تاريخ الإسلام :117 .
19-دراسات في قاموس المحيط :40 .
20 - ضحى الإسلام:2/263.
21-ينظر: كتاب العين :53 .

22-القاموس المحيط :3/1 .
23- ينظر :المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد (المعجم الوسيط أنموذجاً).
24-لسان العرب ،(مادة عجم):ج12 ،ص:385 .
25-المعجم الوسيط:2/586 .
26-سر صناعة الإعراب:40.
27-تاج العروس ، الزبيدي :17/463 .
28 - ينظر :مقدمة الصحاح :38 .
29- المعجم الوسيط:615.
30-معجم المصطلحات في اللغة :284 .
31- مقدمة الصحاح:38.
32– ينظر : نظام ترتيب معاجم الألفاظ العربية :3-8.
33- ينظر : تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية :70 .
34- ينظر : أساس البلاغة :410 - الصحاح : 5/1980
35- ينظر: الجامع الصغير : 1/718.
36- ديوان امرئ القيس :119 .
37- ينظر: الجامع لإحكام القران :63/1 - والإتقان في علوم القرآن :172/2 .
38–ينظر: المحكم في نقط المصاحف:141 .
39- سر صناعة الإعراب :39/1-40 .
40-سورة طه ،الآية:15 .